يوم الرجيع

في سنة ثلاث

قدم على رسول الله (ص) بعد أحد رهط من عضل والقارة [1] فقالوا : يا رسول الله ، ان فينا اسلاما ، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ، ويقرئوننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الاسلام . فبعث رسول الله (ص) معهم نفرا من أصحابه ، وهم مرثد بن أبي مرثد ، وخالد ابن البكير ، وعاصم بن ثابت ، وخُبيب بن عدي ، وزيد بن الدّثنة ، وعبدالله بن طارق. وأمر رسول الله (ص) على القوم مرثد بن أبي مرثد ، فخرج مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع : ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهداة [2] ، غدروا بهم ، فاستصرخوا [3] عليهم هذيلا ، فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف ، قد غشُوهم ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم ، فقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتلكم ، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم .

فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت ، فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً . فقال عاصم بن ثابت :

ما علتي وأنا جَلدٌ نابلُ [4] والقوس فيها وتر عُنابل [5]
تزلُ عن صفحتها المعابل [6] الموت حق والحيـاة باطلُ

---

(١) قبيلتان من الهون بن خزيمة بن مدركة .
(٢) الهداة ، موضع بين عسفان ومكة .
(٣) استصرخوا ، استنصروا .
(٤) — الجلد : الشديد . النابل : صاحب النبل .
(٥) العنابل : الغليظ الشديد .
(٦) المعابل : جمع معبلة ، وهو نصل عريض طويل .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكل ما حم الإله نازل[1] بالمرء والمرء اليه آئل[2]

ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل صاحباه .

فلما قتل عاصم ارادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد ابن شهيد ، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد : لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر ، فمنعته الدبر[3] فلما حالت بينه وبينهم الدبر قالوا: دعوه حتى يمسي فنذهب عنه فنأخذه . فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به .

وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً ألا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً، تنجساً . فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : حين بلغه ان الدبر منعته : يحفظ الله العبد المؤمن ، كان عاصم نذر ألا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته ، كما امتنع منه في حياته .

وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبدا بن طارق ، فلانوا ورفوا ورغبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم فأسروهم ، ثم خرجوا بهم الى مكة ، ليبيعوهم بها ، حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران[4] ثم أخذ سيفه ، واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة ، فقبره رحمه الله بالظهران .

وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة ، فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة ، فابتاع خبيباً حجير بن أبي إهاب لعقبة بن الحارث بن عامر ، ليقتل بأبيه .

---

(١) حم الاله : قدره .
(٢) آئل : صائر .
(٣) الدبر : الزنابير والنحل .
(٤) القران : حبل يربط به الاسير

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف ، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له ، يقال له نسطاس ، الى التنعيم (١) ، واخرجوه من الحرم ليقتلوه . واجتمع رهط من قريش ، فيهم أبو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل : أنشدك الله يا زيد ، أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقـــه وأنك في أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبة شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي !

يقول أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحداً يحب احداً كحب أصحاب محمد محمداً !

ثم قتله نسطاس ، يرحمه الله .

عن ماوية مولاة حُجَير بن أبي إهاب — وكانت قد أسلمت — قالت : كان خُبيب عندي ، حُبِس في بيتي ، فلقد اطلعت عليه يوماً وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل ، يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل ، قال لي حين حضره القتل : ابعثي إليّ بحديدةٍ أتطهر بها للقتـــل . فأعطيت غلاماً من الحي الموسى فقلت : ادخل بها على هذا الرجل البيت . قالت : فوالله ما هو إلا ان ولى الغلام بها اليه ، فقلت ماذا صنعت ! اصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام ، فيكون رجلا برجل ! فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال : لعمرك ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهـــذه الحديدة إليّ ؟ ثم خلى سبيله .

ثم خرجوا بخبيب حتى اذا جاؤوا به الى التنعيم ليصلبوه قال لهم : إن رأيتم ان تدعوني حتى اركع ركعتين فافعلوا . قالوا : دونك فاركع . فركع

---

(١) التنعيم : موضع بين مكة وسرف ، على فرسخين من مكة .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ركعتين اتمهما واحسنهما ، ثم اقبل على القوم فقال : اما والله لولا ان تظنوا اني انما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة ! فكان خبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين .

ثم رفعوه على خشبة ، فلما اوثقوه قال : اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداةَ ما يُصنع بنا !! ثم قال : اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً (١)، ولا تغادر منهم أحداً !! ثم قتلوه رحمه الله .

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان فلقد رأيته يلقيني على الارض فَرَقا (٢) من دعوة خُبيب . وكانوا يقولون : إن الرجل اذا دُعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام ، فكانت تصيبه غشيةٌ وهو بين ظهري القوم، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب ، وقيل إن الرجل مصاب ، فسأله عمر في قدمةٍ قدِمها عليه فقال : يا سعيد ، ما هذا الذي يصيبك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ، ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قُتل وسمعتُ دعوته ، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي علي! فزادته عند عمر خيراً .

قال ابن عباس : لما أصيب السرية التي كان فيها مرثد وعاصمٌ بالرجيع ، قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا ، لا هم قعدوا في أهلهم ، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا » أي لما يظهر

---

(١) بددا : متفرقين .

(٢) الفرق ، بالتحريك : الخوف والفزع .

ممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

من الاسلام بلسانه (ويشهد الله على ما في قلبه) وهو مخالف لما يقوله بلسانه (وهو ألد الخصام) ، أي ذو جدال لنا كلمك وراجعك . (وإذا تولى) أي خرج من عندك (سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) أي لا يحب عمله ولا يرضاه (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد . ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد) أي قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله ، والقيام بحقه ، حتى هلكوا على ذلك بعني تلك السرية .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner